بسم الله الرحمن الرحيم

ـ روي عن مولانا امير المومنين (عليه السلام): ياكُمَيلُ! إنَّ هٰذه الْقُلوبَ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُها أَوْعاها فَاحْفَظْ عَنّي ما أَقولُ لَكَ النّاسُ ثَلاثَةٌ: فَعالِمٌ رَبّاني و مُتَعَلِّمٌ عَلىٰ سَبيلِ نَجاةٍ و هَمَجٌ رَعاعٌ أَتْباعُ كُلِّ ناعِقٍ يَميلونَ مَعَ كُلِّ ريحٍ لَمْ يَسْتَضيئوا بِنُورِ الْعِلْمِ و لَمْ يَلْجَئوا إِلىٰ رُكْنٍ وَثيقٍ.

ـ روي عن مولانا امير المومنين (عليه السلام): خَيْرُ الْعِلْمِ ما أَصْلَحْتَ بِهِ رَشادَكَ ،وشَرُّهُ ما أَفْسَدْتَ بِهِ مَعادَكَ.

ـ ان جميع العلوم و الكتب التي يتداول دراستها في الحوزات هو مقدمة كسب علوم اهل البيت و فهم كلامهم الوحياني و الروايات الصادره منهم و ليس العلوم الحوزوية كسائر العلوم الاكادمية من هذا الجانب.

ـ النظام العلمي والدراسي في الحوزات العلمية كان عبر العصور المختلفة يرتكز على التعامل بين الأستاذ والتلميذ، مع اعتماد كبير على دراسة نصوص دينية وروائية. وقبل ذلك، كان المعصومون (عليهم السلام) يهيئون حلقات دراسية واجتماعات مع أصحابهم، حيث يجيبون على الأسئلة في مختلف المجالات العلمية. وقد شكّلت هذه الحلقات الحجر الأساس لتأسيس الحوزات العلمية كما نعرفها اليوم.

ـ نشوء الحوزة العلمية بالشكل المتداول الان ابتدء من زمان الغيبة الكبرى للإمام الحجة بن الحسن (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ونعني بالنشوء أنَ المدرسة بلغت أوجها ونضجها الخاص وكمالها في هذا الزمان بالخصوص إلى يومنا هذا، ولابأس بان نشير الى تاريخ مدارس الفقه الشيعي حسب توالي العصور.

تاريخ مدارس الفقه الشيعي:

1. مدرسة المدينة المنورة: واستمرت الى اوساط القرن الثاني وهي مرحلة حياة الامام الصادق (عليه السلام). كانت هذه الحلقات تركز على مختلف العلوم، مثل التفسير، الحديث، الفقه، والطب، وكان يلتقي فيها الإمام مع العلماء والطلاب من جميع الأطياف الفكرية.

2. مدرسة الكـوفة: ظهرت من اوساط القرن الثاني (مرحلة حياة الامام الصادق (عليه السلام) واستمرت الى القرن الرابع (الغيبة الكبرى).

3. مدرسة (قم والري): ظهرت من القرن الرابع واستمرت إلى القرن الخامس (أيام السيد المرتضى وشيخ الطائفة الطوسي) أعلى الله مقامهما.

4. مدرسة بغـداد: وظهرت من للقرن الخامس إلى احتلال بغداد من قبل المغول سنة 656 هـ.

_ فى الحديث الشريف عن مولانا امير المومنين مَن أكثَرَ مُدارَسَةَ العِلمِ لَم يَنسَ ما عَلِمَ و استَفادَ ما لَم يَعلَم.

العصرالثالث: مدرسة قم والري:
يبتدء هذا العصر من الغيبة الكبرى سنة 329هـ. في هذه الفترة انتقلت حركة التدريس والكتابة والبحث إلى مدينتّي (قم والري) —بعد الكوفة لهجرة الكثير من العلماء إليها نتيجة الظلم والتعسف الذي مارسه العباسيون عليهم— كان لهما أكبر الأثر في تطوير (الفقه الشيعي) فقد كانت (قم) منذ أيام الائمة عليهم السلام بلدة شيعية ومدينة من أمهات المدن الشيعية وموضع عناية خاصة من أهل البيت عليهم السلام. وقد كانت (الري) في هذا التاريخ بلدة عامرة بالمدراس والمكاتب وحافلة بالعلماء والفقهاء والمحدثين.

_ يظهر أن قم آوان عصر الغيبة وعهد النواب الأربعة كانت حافلة بعلماء (الشيعة) وفقهائها ومركزاً فقهياً كبيراً من مراكز البحث الفقهي. وقد بلغ النشاط الفكري في التأليف والبحث الفقهي وتدوين

الأحاديث وجمعها وتنسيقها غايته في هذه الفترة، فقد خلفت لنا هذه الفترة ثروة فكرية صحيحة وضخمة من أهم ما أنتجته مدارس الفقه والحديث الشيعي في تاريخها.

طريقة التدريس:

إن الكيفية المتبعة في التدريس في الحوزة العلمية بصورة عامة آنذاك هي واحدة في جميع مراكز الشيعة وإن اختلفت بعض الشيء في زماننا الحالي— وليس هي على شاكلة الطرق المتبعة في الأنظمة التربوية التي نألفها هذه الأيام.

_المراحـل الدراسيّة في الحوزة العلميّة

تتم الدراسة في الحوزة العلمية في ثلاث مراحل هي:

1. دراسة المقدمات وتقوم مقام الدور الإبتدائي في الأنظمة التربوية.
2. دراسة السطوح وتقوم مقام الدور المتوسط.
3. دراسة الخارج وتقوم مقام الدراسات العالية.

وسنوضحها بشكل مختصر.

<u>المرحلة الأولى: دراسة المقدمات:</u>

1. الأجرومية: لمؤلفها عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام المتوفى عام 761هـ/1359م. و هو كتاب يتناول القواعد الأساسية في النحو العربي، ويمتاز ببساطته ووضوحه، مما يجعله مناسبًا للطلاب المبتدئين.

2. قطر الندى وبل الصدى: لابن هشام الأنصاري. يعتبر هذا الكتاب من أهم كتب النحو التي تناولت القواعد النحوية بشكل مبسط، وهو يُعتبر من المراجع الأساسية لتعلم النحو بعد كتاب **"الأجرومية."**

3. ألفية ابن مالك مع شرحها و الكتاب هو **قصيدة شعرية** تتكون من **ألف بيت شعري**، تتناول قواعد النحو والصرف في اللغة العربية: ولها أكثر من شرح منها شرح ابن مالك، وقد شرح أرجوزة أدبيه وتسمى في الأوساط العلمية شرح ابن الناظم ولعله أفضلها. ومنها شرح ابن عقيل الهُذلي.

4. مغني اللبيب: لابن هشام (صاحب القطر)، يدرس بعض الطلبة هذا الكتاب للتوسع في المصطلحات النحوية والتعمق في النحو، وقد عنت بعض الجهات المختصة في الحوزة فهذّبت هذا الكتاب لعدة أسباب -تجدها في مقدمة مغني اللبيب وسمته مغني الأديب- وهو كتاب نافع ومهم جدّاً.

*في البلاغة والمعاني والبيان:

1. المطّول: فالبعض من الطلبة يدرس المطول لمسعود بن عمر بن عبد الله التنفتازاني المتوفى عام 791هـ/1388م.
2. جواهر البلاغة: والبعض يدرس جواهر البلاغة لأحمد بن إبراهيم الهاشمي، وهو من أدباء مصر توفي فيها عام 1362هـ/1943م.
3. البلاغة الواضحة: ويدرسها البعض، وهي من الكتب الواضحة بمعنى الكلمة وقد اختُصرت في الفترة الأخيرة وهذبت.

*في المنطق:

1. الحاشية: لملاّ عبد الله.

2. كتاب المنطق: وقد استعاض الطلاب في الفترة الأخيرة عن هذين الكتابين بكتاب المنطق للشيخ المظفر، وهو أحد علماء النجف توفي عام 1283هـ/1961م.

*في الفقه:

1. المختصر النافع في فقه الإمامية: للمحقق الحليّ المتوفى عام 676هـ/1177م.
2. شرايع الإسلام في مسائل الحلال والحرام: للمحقق الحليّ أيضاً.
3. الرسالة العمليّة: وقد تدرس في الفقه في هذه المرحلة مجموعة فتاوي المجتهد الأعلى وقت الدراسة والتي يعبر عنها (بالرسالة العملية).

*في أصول الفقه:

1. معالم الأصول: لنجل الشهيد الثاني المتوفى عام 1011هـ/1602م.
2. أو دروس في علم الأصول: للسيد الشهيد محمد باقر الصدر (رحمه الله).
3. أو أصول الفقه للشيخ محمد رضا المظفر: صاحب كتاب المنطق المتقدم ذكره.

*في الكلام:

كتاب الباب الحادي عشر للعلامه الحلي

*في الاخلاق:

كتاب آداب المتعلمين و كتاب تبصرة المتعلمين

المرحلة الثانية: دراسة السطوح.:

وتكون هذه المرحلة الدراسية بالطابع الاستدلالي وشبه استدلالي.

ومن الكتب التي تدرس في هذه المرحلة:

*في الفقه:

1. الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية: الأصل للشيخ محمد بن جمال الدين مكي العاملي. المشهور بالشهيد الأول, استشهد عام 786هـ والشرح للشهيد الثاني زين الدين الجبعي العاملي المشهور بالشهيد الثاني المستشهد عام 965هـ.
2. المكاسب: للشيخ مرتضى بن محمد أمين التستري الأنصاري المتوفى عام 1281هـ/1882م. وهو ثلاثة أقسام "المكاسب المحرمة، والبيع، والخيارات."

*في الأصول:

1. كفاية الأصول: للشيخ محمد كاظم الخراساني المعروف بالأخوند المتوفى عام 1329هـ/1908م.
2. الرسائل (فرائد الأصول): للشيخ الأنصاري صاحب المكاسب.
3. حلقات الأصول: وقد اعتيد أخيراً دراسة الحلقات للسيد الشهيد محمد باقر الصدر.

*في الكلام:

1. تجريد الاعتقاد: لنصير الدين الطوسي المتوفى عام 672هـ/1273م.

<u>المرحلة الثالثة: مرحلة البحث الخارج:</u>

سميت المرحلة الثالثة بمرحلة البحث الخارج لأن الدراسة فيها تتم خارج نطاق الكتب التي يعتمدها الأستاذ في تحضير مادته في مرحلة البحث الخارج. ينتقل الطالب إلى الدور الأخير من حياته الدراسية فى هذا النظام، بعد أن وقف على هذه الآفاق الرحبة من الفكر الإسلامي.

شـهادة الاجـتهاد:

عندما يبلغ الطالب مرحلة الاجتهاد، ويطمئن الأستاذ إليه في البحث والاستنباط وصياغة الدليل والجمع بين الأحاديث ووجوه الرأي ومناقشة الأقوال يشهد له بالاجتهاد، فينتقل الطالب بعد قطع هذه المرحلة الطويلة التي تستغرق مما يقارب ربع قرن، يستقل بالاجتهاد وإبداء الرأي والتوجيه، وخلال هذه الأدوار يتعاطى الطالب أطرافاً من الثقافات الأخرى التي لا تتصل برسالته في الصميم، كما لا تكون غريبة كذلك عن حقول اختصاصه كالحساب والفلك والنجوم إن شاء ذلك.

_ وطبعًا في هذه المرحلة، يكون الطالب ملتزمًا بوظائف أخلاقية وشرعية تجاه هذا المخزون العلمي. من أبرز هذه الوظائف الشرعية إحياء أمر أهل البيت (عليهم السلام)، كما ورد في الحديث الشريف:

**"رَحِمَ اللّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا".**

وعندما سُئل الإمام" :**فَكَيْفَ يُحْيِي أَمْرَكُمْ؟** "أجاب:

**"يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ، فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا".**

ومن الوظائف الأخرى عدم ردّ أو التشكيك في أحاديثهم الشريفة دون دليل واضح، كما ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام):

**"واللّه إن أحبّ أصحابي إلي أورعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا، وإن أسوأهم عندي حالاً وأمقتهم إذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروى عنّا فلم يقبله، اشمأزَّ منه وجحده وكفر من دان به، وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج، وإلينا أُسند، فيكون بذلك خارجاً من ولايتنا".**

هذه الأحاديث توضح أهمية التعلّم والتعليم لعلوم أهل البيت (عليهم السلام) ونقلها للناس بأمانة، إضافة إلى التعامل مع الحديث المنسوب إليهم بحذر واحترام، لضمان الالتزام بالولاء لهم وعدم الخروج عن نهجهم.

_ ومن الوظائف الأخلاقية والشرعية الأخرى التي يجب أن يتحلى بها الطالب هي عدم تحريف علوم الدين أو استغلالها لإضلال الناس. فقد ورد في الحديث الشريف:

**"مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا لِيُمَارِيَ بِهِ اَلسُّفَهَاءَ وَيُبَاهِيَ بِهِ اَلْعُلَمَاءَ وَيَصْرِفَ بِهِ اَلنَّاسَ إِلَى نَفْسِهِ يَقُولُ أَنَا رَئِيسُكُمْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ اَلنَّارِ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اَلرِّئَاسَةَ لَا تَصْلُحُ إِلاَّ لِأَهْلِهَا، فَمَنْ دَعَا اَلنَّاسَ إِلَى نَفْسِهِ وَفِيهِمْ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ لَمْ يَنْظُرِ اَللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ".**

ويبيّن الحديث خطر من يتعلم علوم الدين بنية الرياء أو السعي وراء المناصب، وما يترتب على ذلك من عواقب وخيمة.

وفي حديث آخر عن الإمام الباقر (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى: **(وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ)** قال: **هَلْ رَأَيْتَ شَاعِرًا يَتَّبِعُهُ أَحَدٌ؟ إِنَّمَا هُمْ قَوْمٌ تَفَقَّهُوا لِغَيْرِ الدِّينِ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا.**

وهذا الحديث يؤكد أن التفقه إذا كان لغير وجه الله ولغير نية نشر الحق، فإنه يؤدي إلى الضلال وإضلال الآخرين. نسأل الله تعالى أن يوفقنا للتفقه في الدين بنية خالصة، وأن يبعدنا عن طريق الضلال وأهله، إنه على كل شيء قدير.